

## كتاب قرأته: (موت النقود)

The Death Of Money

Joel Kurtzman,

### بأنة عقاد

تناولت في هذا العدد كتاب موت النقود لمؤلفه جويل كرتزمن الخبير الاقتصادي الدولي، الذي سبق له العمل رئيساً لتحرير قسم مراجعات الأحد **Sunday Review** في صحيفة نيويورك تايمز، ويترأس حالياً تحرير سلسلة مراجعات الأعمال الاقتصادية التي تصدر عن جامعة هارفارد، وله من الكتب ثلاثة عشر كتاباً، جميعها متعلقة بالتمويل الاقتصادي الدولي، وقد أخذ الدكتور محمد بن سعود بن محمد العصيمي بالترجمة المختصرة لهذا الكتاب باللغة العربية، والتي راجعتها إدارة الترجمة بالدار العربية لتقنية المعلومات في القاهرة، صدرت طبعتها الأولى في عام 2012م عن دار الميمان للنشر والتوزيع بالرياض، وقد عمل الدكتور محمد على صياغة وتلخيص الأفكار الرئيسية من كل فصل، كما أن الكتاب حاز على صدى واسع لأهميته ما جاء فيه من تحول جذري طرأ على النقود في عصر المعلومات خصوصاً في الفترات الأخيرة حيث أصبحت فيها النقود صورة وهمية مجردة انخفض عندها دور الحكومة وامتدت أقطار العولمة.

يحتوي الكتاب على ثمانية عشر فصلاً تم إصدارها في بوسطن، حاولت أن أتحري منها أدق الصور التي أراد المترجم نقلها للباحث أو المختص أو لربما المهتم، لأطرح ما قصه عنها من جوانب إيجاب كانت أم سلب. إن الفكرة الرئيسية للكتاب تتمحور عن الاقتصاد الإلكتروني الذي أدى إلى الانفصال التام بين الاقتصاد الحقيقي الذي يتم فيه صنع المنتجات وتبادل السلع والخدمات، وبين الاقتصاد المالي الذي تُباع وتُشترى فيه المنتجات المالية لفرق واحد هو الربح المالي فقط، وكلما زادت الميكنة الآلية للاقتصاد المالي، اتسعت الهوة بين الاقتصاديين.

### في الفصل الأول: بعنوان النقود الإلكترونية **The Megabyte Money**

وحسب تشبيبه أن النقود متطايرة أي لا وزن لها ولا ثقل، احتلت شبكات الحاسب الإلكتروني، متحولة من التقييم الحكومي إلى عالم يملكه الأشخاص والشركات، منتقلة من النظام الورقي إلى الإلكتروني من خلال وحدات الحوسبة، الصفر والواحد - لتزيد الفرص ويزيد المستثمرين وتزيد معهما العضلات، وآلية عملها متناسقة متوازنة في انخفاض السوق أو ارتفاعه، وكما يتم في نيويورك تبادل أكثر من ١.٩ تريليون دولار إلكتروني بسرعة الضوء!

فهل يمكننا اعتبار مثل هذه المشتقات المالية مالا حقيقياً؟

بالطبع لا، وما هو الكاتب جويل يأتينا بمثال يلخص لنا حقيقة هذه الوهمية فيشير إلى العقود التي تتم على المعدلات المستقبلية للفائدة، حيث تُبنى هذه العقود على النقاط المؤبقة من سعر الفائدة التي ستُسحب على القروض المستقبلية، ويتم التعامل بها بعيداً عن المبلغ نفسه.

## في الفصل الثاني للكاتب وهو العامل الكمي **The Quant Factor**

يرى الكاتب تراجع لدور مُتداولي الأسهم، حيث يُنوّه على الشكل السلبي في شراء أصل أو استثماره إلى شكل جديد يتمثل في الحصول على النقود عن طريق إحداث تغييرات طفيفة في القيمة من خلال المبادلات المتعددة. وهذه التغييرات تتطلب تحديث الأنظمة المالية والحاسوبية مما يزيد نفقات الشركات كما في سوق بورصة وول ستريت.

في الفصل الثالث:

## في الفصل الثالث يتحدث الكاتب فيه عن جذور النقود الإلكترونية **The Root Megabyte**

### **Money**

حيث الشركات الكبرى مثل **Mc Graw , Hill Inc** تنقل المعلومات على شكل آني **On line** يتحدث الكاتب عن بعض الشركات الأجنبية التي تساهم في تدفق المعلومات للأفراد، فعن طريق **داو جونز Dow Jones / Retrieval** يمكن الحصول على أسعار الأسهم والموجزات الإخبارية وجدول الطيران، وعن طريق مقالات جريدة **The Wall Street** يمكن الاطلاع أيضاً على البيانات المالية المتاحة عن بعض الشركات، وقراءة التقارير السنوية الخاصة بها وملفاتها مع وكالة تبادل الأوراق المالية **Securities and Exchange Commission**، ولكن على الرغم من كل ذلك فإن هذا الفرد الذي يحصل على المعلومات ليس بإمكانه البيع أو الشراء، وإن تمكن من هذا مع شركات أخرى فإن تكلفة الحصول على المعلومات باهظة الثمن، مما يدل أن السوق المالية الحاسوبية ليست سوقاً تنافسية لأن الناس غير متمثلين في الحصول على الخدمات المالية نظراً لتكلفتها العالية.

## الفصل الرابع الدولار عديم الوزن **A Weightless Dollar**

يتحدث الكاتب في هذا الفصل عن قرار نيكسون بإلغاء الغطاء الذهبي للدولار، ويتداول القصة كاملة، والتي نتجت عنها خسائر البنوك التجارية، وبنوك التسليف العقاري وقد بلغت ٤٠٠ مليار دولار، وعملياً عندما كان العالم يخضع لقاعدة الذهب، يمكننا القول أن الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد المالي كانا يزيدان معاً وينقصان معاً، ويرى الكاتب أنه في النظام الجديد أمر المحافظة على العملة يقع على عاتق مقرضي الولايات المتحدة الذين يملكون استثمارات كبيرة بالدولار، وأن أي انخفاض لقيمة ممتلكاتهم ستخفض معها قيمة عملاتهم، وأنه لو كانت ثقة الناس مرتفعة في النظام ما كان دافعهم قوي ليحولوا دولاراتهم إلى ذهب، فمثلاً عند حرب فيتنام

نزحت كثير من الدولارات المغطاة بالذهب لخارج أمريكا، وأدّى تصنيع الشركات خارج أمريكا إلى مزيد من النزوح، وكان هذا جديراً لينهي نظام برتن وودز .

## الفصل الخامس وهو تخزين القيمة Storing Value

يسرد لنا الكاتب في هذا الفصل عن مزايا النقد الالكتروني وعيوبه، فعلى الرغم من سهولة معاملاته وإمكانية نقله بسهولة بتكلفة قليلة، وكذلك نسخه على الحاسوب وتحويله من عملة بلد لعملة بلد آخر وتحويل قيمته من أسهم إلى سندات، واعتباره وحدة ممتازة لقياس القيم، فإن عيبه هو في انخفاض قيمته التي تتسبب بارتفاع نسبة التضخم تدريجياً.

## الفصل السادس توليد النقود Creating Money

يسهب الكاتب في هذا الفصل عن تراجع دور المركزي الأمريكي وتمركز القطاع الخاص كبديل للتعامل في النقود الالكترونية العارية على حد وصفه، فالنقد الالكتروني نظراً لقيمه الضخمة يحتاج إلى سوق خاص للتعامل به .

كما أنّ للبنك المركزي جانين؛ أحدهما يشبه القطاع الحكومي، أي أنّ رئيس الدولة هو من يعين حاكم البنك، والآخر يشبه القطاع الخاص حيثُ بعد تعيين الرئيس حاكم البنك لا أحد يمكنه أن يتحكم في أعماله وسياساته حتى الحكومة، وذلك لمنحه حرية التصرف للتحقق من استقرار الأسعار .

إنّ توليد النقود ليس بالعسير على المركزي الأمريكي، وهذا التوليد يكون على شكل ديون، حيثُ يعمل على توليدها بكل بساطة في شرائه حصراً من سندات وزارة المالية وتداولها، وتداول النقود الورقية الموجودة فيه، بالإضافة لإصداره بطاقات الائتمان .

ومع توليد البنك المركزي النقود لأبد له من طريقة للتحكم في عرضها المتأثر بنسبة الاحتياطي الإلزامي وعلى هذا الأساس يتم عرض النقود في السوق .

ومن الطرق الأخرى أيضاً للتحكم في عرض النقود هو التحكم في سعر الخصم، كما أنّ إقراض البنوك التجارية للأموال بشكل مستمر يُعتبر سبباً في زيادة عرض النقود .

## الفصل السابع الآلة العالمية لتوليد النقود The Global Money Making Machine

يوضح الكاتب عدم قدرة الحكومة في السيطرة على النقود الالكترونية، وأنّ النقود تزداد كلما زاد إقراضها، وإن زادت بالمعدل نفسه فإنّ الأسعار تبقى ثابتة نسبياً، وأسعار الفائدة منخفضة نسبياً، والطريقة الوحيدة لخفض عرض النقود هي بيع البنك المركزي لسندات الخزينة في السوق المفتوحة .

إنّ النقود كما يذكر الكاتب تنشأ عن الديون، وأنه بدون ارتباطها بالذهب لا تكون من أشكال الأصول، ويوضح المؤلف عن بعض الفروقات بين الحالة التي كانت عليها النقود الالكترونية في ظل نظام برتن وودز

والإحداثيات الجديدة التي طرأت عليها، ففي ظل برتن وودز كانت مغطاة بالذهب، وكل ما كان خارج أمريكا من نقود في أوروبا "اليورودولار" هو أصل النقود العالمية كلها ولكنها أصبحت اليوم في كل مكان مما أفقد البنوك المركزية السيطرة على كمية النقود، إنها لو أرادت اليوم الحد من توليد النقود من القطاع الخاص ما استطاعت، في حين أن أهداف البنوك المركزية تختلف عن بعضها.

إنّ النقود الالكترونية هي البنك المركزي العالمي، وأرباحها المكونة من برامج المعادلات الرياضية ترشد تجار العملة لجمعها.

يقول الاقتصادي ديفيد رانسون أن المحدد الأساسي لقيمة العملة هو الثقة وأسعار الفائدة التي تحدد قيمة الدولار، وأيضاً فالأمر لكرانسيلاً في سعر الفائدة أنها هي التي تحدد أسعار النفط وليس الطلب.

## الفصل الثامن اضطراب الاقتصاد الإلكتروني العالمي The Electronic Economy Goes

### Haywire

يخالف الكاتب في هذا الفصل فكرة التعامل بالحواسيب ضمن أنظمة الهيئات القديمة، ويعزو سبب انهيار السوق المالية العالمية إلى التضخم المعلوماتي، ويذكرنا بحادثة الاثني عشر الأسود ١٩ أكتوبر، بأنها حدثت مع وجود الحواسيب الضخمة والسريعة، ولكن المشكلة تعود إلى قلة خبرة الأمريكيين والأوروبيين واليابانيين، كما يعزو الكاتب سبب المشكلة التي بدأتها لجنة برادلي ١٩٨٧ في زيادة حواسيب السوق الأمريكية إلى أمرين: الأول: هو اعتماد المتعاملين على الخطوط الهاتفية التي على عكس الحواسيب تماماً من حيث السرعة. الثاني: هو العقلية القديمة للوسطاء في السوق، لأنهم كانوا ضد تطوير السوق من خلال الحواسيب، حيث أن دورهم الرئيسي هو تهدئة السوق حتى لا ينخفض السعر أو يرتفع بسرعة.

يستخلص الكاتب أن الحواسيب يمكنها أن تبيع وتشتري لوحدها ولا داعي لوجود الوسطاء!

## الفصل التاسع المغامرون في المجال الحاسوبي Adventures in Cyberspace

وهنا يستنتج الكاتب أن انهيار ١٩ أكتوبر مختلف تماماً عما سبقه من انهيارات، ومن واقع تحليله يلمح في هذا الاختلاف أن أزمة أكتوبر لم يتبعها كساد ولم يتضرر بها سوى عدد قليل من الأشخاص، ثم أنها أزمة لم تتسبب في رفع أسعار الفائدة والأعوام التي تلتها كانت جيدة.

إنّ العالم كان في تلك الأزمة يستجيب للنزوة والقلق والفكر المجرد، إنه عالم المحدد الرئيس فيه بين المعلومات ذات العلاقة والمعلومات غير ذات العلاقة هو اهتمام الناس بها، وعالم المعلومات يفترس نفسه حيث يكون تحرك المعلومات بمفرده كافٍ لتحديد الأحداث في العالم بشكل يومي... ونحن.. هل سيزال حُكمنا مقتصرًا على المشاعر فقط!؟

ثم يجيب الكاتب هنا عن التساؤلات بخصوص أحداث أزمة أكتوبر المختلفة عن الأزمات، ليوضح أنها حدثت في محيط الكتروني ولم تحدث في الأوراق التجارية أو المالية.

و يتساءل كيف أصبح العالم في سوق المال مختلف؟

والجواب يكمن في وصف شركة **Salomon Brs**، حيث مكاتب المتعاملين بالعملات متجاوزة، وفي النفط متجاوزة، وهكذا..

كما أن الحواسيب أيضاً متجاوزة لسرعة نقل المعلومات، والخطوط الهاتفية تصل إلى اثني عشر خطأ في المكتب الواحد، وأما سقفه ففيه معلومات أسعار السلع والأسهم والعملات والسندات، والشاشات التي تعرض أسعار الفائدة والنفط ومعدلات التضخم وغيرها كثر، موصولة بوكالات نشر الأخبار كرويترز، وأمام كل هذه الإمكانيات الحاسوبية المتاحة فلاحدّ لكمّ الكبير من الأشخاص الممكن أن نتعامل معهم، ولكن على الرغم من جميع هذه الامتيازات فإن المعلومات الالكترونية ليست كلها صادقة.

### الفصل العاشر: الخسائر الالكترونية **Electronic Losses**

عقل الكاتب جويل هنا يدعونا للمقارنة من حيث الخسائر التي تكبّدها الانهيارات المالية العالمية، فيؤكد أن الخسائر الكبيرة لم تقتصر على حادثة الاثنين الأسود فقط، حيث إن ما بين الأعوام ١٩٨٩ و ١٩٩٠ و ١٩٩٢ تكررت ثلاثة انهيارات مالية في السوق اليابانية تتراوح خسائرها من ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مليار دولار في كل مرة.

إن الكاتب يستنكر رؤية بعض الاقتصاديين في عزوفهم على أن سبب انخفاض الأسهم اليابانية هو أنها مقومة بأكثر من قيمتها **Overvalued** لأنه يرى أن منشأ هذه النظرة تصلح لحالة السوق الأمريكية وليس اليابانية، وبأسلوب الكاتب المختلف يوضح أنه لو كانت مبيعات وأرباح الشركات اليابانية قليلة في السنوات التي تلت الهزة المالية لممكننا أن نصدق مقولة أنها مقومة بأكثر مما تستحق، ولكنها قد حققت أرباحاً كبيرة وإنتاجية عالية في عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٠م.

إذاً لماذا حدثت كل هذه الانهيارات؟

من وجهة نظر الكاتب أن الإجابة تكمن في طبيعة الاقتصاد الالكتروني، والسوق إن بدت في ظل الاقتصاد تتجاوب مع الأشياء المهمة فهذا ليس إلا ما كان عليه الأمر في السابق.

ثم يبين فرقا آخر بين السوق المالية اليابانية والأمريكية وهو مصطلح نسبة سعر السهم إلى عائدته / **Price** **earning ratio** هو حاصل قسمة عائد السهم على عدد الأسهم، ثم يقسم الناتج على سعر السهم الواحد.

## الفصل الحادي عشر معادلات النقود The Money Equations

إنّ النقود الالكترونية كما أشرتُ سابقاً وهمية حيثُ لا مكان لها من الصحة، فهي ليست إلا مادة يطبّق عليها علماء الحاسوب والرياضيات نظرياتهم مبحرةً في عالمٍ وهميٍّ مُجرّدٍ أعمق فأعمق لتصبح على حدّ زعمهم ذات طبيعة ملموسة .

ومن أشكالها أن يتم العقد الجديد على تسليم منتج مالي مثلاً كمنتجات يتم تبادلها على عقود شراء الأسهم أو عملات أجنبية أو عقود مستقبلية على أسعار الفائدة، وطبعاً كل هذه العقود يتم التعامل بها بسرعة الضوء . كما أنّ كلّ المعادلات الرياضية التي يطورها العلماء من خلال الحواسيب لا يدرك المتعاملين بها آلية عملها ولا كيف تتم . . لذا فإنّ العالم الذي تقوده التقنية قد أصبح جملة من المعادلات لا من المستثمرين .

### الفصل الثاني عشر: فتح الطريق لإعداد البرامج المختصة Make Way For The Programs

يسأل الكاتب كيف طوّرت برامج الحاسوب لتصبح وسيلة آمنة من المخاطرة وإدارة النقود؟ ويذكر أنّ بيوع الخيارات باعتبارها وسيلة آمنة من المخاطرة، تمثّل عصب الاقتصاد الالكتروني، لأنها توفر طريقة رخيصة للمستثمرين الصغار والكبار، وتعدّ كإحدى أنواع البيوع المستقبلية .

ويذكر أيضاً أنّ أوّل من بدأ بالمتاجرة في عقود المستقبلات في النقود هو المحامي **Leo Melamed** عام ١٩٧٢ م في سوق شيكاغو، وهدفه في تحويل النقود لسلعة الذي عمل فيه هو وصديقه الاقتصادي فريدمان آتى أكله، لأنّه جاء في نفس الوقت الذي تمّ فيه رفع غطاء الذهب عن الدولار وتعويمه، وهذا ما ساعدهم على نجاح ذلك الهدف فقاموا ببيع الدولار وبعض العملات في عقود مستقبلية، ونتيجةً لذلك أكّدوا أنّ الدولار يمكنه أن يُباع ويُشترى، واقترح فريدمان تنظيم سوق للمستقبلات بالنسبة للعملات، كما أنّ ابتكار **Leo** قد اندمج تحت اسم سوق المال الدولية **International Money Market** .

إنّ الهدف من وراء ذلك كلّ ليس إلا خلق مزيد من النقود الوهمية التي لا كيان مادي محسوس لها . وطبعاً عن طريق المعادلات الرياضية لم يقتصر عمل **Leo** على تحويل الدولار لسلعة فقط، بل طبّق عام ١٩٧٦ م نظام المستقبلات على أسعار فائدة سندات الحكومة الأمريكية، وعلى ودائع اليورودولار قصيرة الأجل . إنّ النجاح في تحقيق الأرباح الكبيرة يعود إلى مُعدّي البرامج الحديثة .

### الفصل الثالث عشر الحواسيب تدير المسرح Computer Run Show

إنّ هذا الفصل يدور عن العوامل التي أدّت لانهيار وول ستريت . كما أنّ مبتكر تأمين المحفظة الاستثمارية الدكتور **Hayne Leland** من جامعة هارفارد سنة ١٩٧٦ م، قد عمل على حماية الاستثمار بطريقة تُسمى المناقلة **arbitrage** أي البيع في سوق والشراء من آخر للاستفادة من فروق الأسعار، والتأمين على هذه المحفظة الاستثمارية قد بدأ بالعمل على معادلة **Black Scholes** .

## الفصل الرابع عشر القوى المضادة **Opposing Forces**

يقصد الكاتب بالقوى المضادة في هذا الفصل فوضى النظام الالكتروني التي شكلتها قوى مختلفة والتي عمت الأسواق المالية العالمية، وهذه القوى متغيرة متبدلة باستمرار لأنها مبنية في حقيقتها على معلومات متغيرة كذلك.

ثم يعالج الكاتب من ناحية التطورات الكبيرة الفروقات ما بين عالمنا اليوم وعالم الزمن الماضي من ناحية المعلومات الضخمة حيث كان للناس قديماً مرجعهم الثابت الذي يعودون إليه سواء كان الدين أو الأصدقاء أو.. أو.. ليوضح التأثير الكبير للاقتصاد الالكتروني الذي طرأ على المجال الاجتماعي اليوم. إن الشبكات الالكترونية مرتبطة ببعضها إذ لا بداية لها ولا نهاية، ويستخلص الكاتب من هذا الفصل أن حدود الشبكات كحال الاقتصاد الالكتروني هشة، لأنها في جميع الأحوال قابلة للاختراق.

## الفصل الخامس عشر الأسواق والتعقيدات الالكترونية **Complexity And The Market**

إلى جانب توضيح الكاتب لدور الشبكات الحاسوبية السلبية، يؤكد كما في فصله السابق أيضاً أن أكثر أنظمة الأسواق المالية العالمية دقة هي في حقيقتها هشة ويسهل اختراقها. ومن خلال رؤيته التحليلية لبعض الأنظمة المالية في شركات مختلفة، يمتلك كل منها عدداً مختلفاً من شبكات الحواسيب الضخمة، إلا أنها بالمقابل تُعدُّ معرضة بشكل كبير لخطر الفيروسات وإتلاف المعلومات، ثم يستعرض الكاتب حادثة بنك نيويورك لعام ١٩٨٥ م في منهاتن، ويقول الكاتب أن المؤسسات تعمل جاهدة في إخفاء مثل هكذا أخبار.

ويذكر الكاتب أنه من الممكن لتلك الحواسيب إنشاء أنظمة احتياطية خاصة **Backup**، ومنها نظام **Fedwire**، ويعدُّ من الأنظمة الأكثر دقة وأماناً.

ولكن؛ مع الأنظمة الاحتياطية هل ستنتهي المشكلات!؟

إن هذه الأنظمة وإن كانت صالحة لمعالجة بعض المواقف الطارئة، فهي حقيقة ليست صالحة ضد مخاطر الاختراق الدولي.

ويستعرض الكاتب عدداً من الأنظمة الخاصة بشركات القطاع الخاص، وأنا بدوري انتقيت لكم قصتين: الأولى قصة الاختراق التي تمت من قبل أحد الهواة لحواسيب وزارة الدفاع الإسرائيلية، ونشر الفيروسات في تلك الحواسيب التي كانت تربط أكثر ٣٣٠٠٠٠ موظف في الشبكة العالمية.

والثانية قصة سرقة الشفرة الأساسية لنظام التشغيل الخاص بنظام آبل وتوزيعه على الشركات المطورة لعمل الحاسوب من قبل مجموعة محترفة انتهكت حقوق الملكية الفكرية للشركة، وأضاعت عليها ثمة أبحاثها.

## الفصل السادس عشر الشبكة المالية الإلكترونية التي لا مركز لها **The Centerless Whole**

يسهب الكاتب في الحديث بهذا الفصل عن الوسائل التي يمكن من خلالها دعم السوق الإلكترونية، وعن تأثير الإشاعات وما تخلقه من ردّات فعلٍ مختلفة في تلك السوق، وبنوّه على حقيقة أنّ العالم الإلكتروني هو عالم بلا قيود، وإمكانية نقل المعلومات فيه مهما كانت كبيرة ليست بالأمر الشاق، ثم طرح عدّة تساؤلات عن مفهوم التوازن **equilibrium** الذي يعني عند الاقتصاديين أنه تساوي العرض بالطلب .

وكانت حصيلة تلك التساؤلات كيف يتحقق التوازن في ظل نظام نقدي لا وجود حقيقي له ! إن ضياع التوازن يكمن في كيفية توزيع ونشر المعلومات، ثم يشير الكاتب إلى تناقص أهمية دور الحكومة، وإلى ردة فعل المؤسسات والعالم المالي تجاه معلومات الوحدات الاقتصادية المختلفة، ويشبه الشبكة المعلوماتية بالتموجات في جدول ماء يشق طريقه بين الصخور، وهذه التموجات تظهر اضطرابها مع قدوم المعلومات المختلفة وتتوسع دوائرها لتستوعب الأخبار، وبعد إظهارها رد الفعل التدريجي إزاء تلك المعلومات شيئاً فشيئاً تأخذ الدوائر بالتلاشي وتستقر تلك التموجات مستعيدة شكلها القديم، مُعيدة السوق بذلك إلى حالته الطبيعية . إن ما ينبغي على محلي الاقتصاد كما يذكر الكاتب هو الحدس والتنبؤ بما يمكن أن تحدّثه المعلومات، وليس تحليلها ..

ويواصل الكاتب حديثه عن تقلبات السوق، ويراهنا إيجابية لمن يملك برامج حاسوبية يتم تزويدها بالمتغيرات المتعلقة سواء بالمعلومات أو بالأحداث، ولكنها تكون ذات ضرر كبير على الاقتصاد الحقيقي، ثم يختم في هذا الفصل عن تقلبات السوق، معللاً برؤية الاقتصادي **Shiller** أنّ سبب ذلك يعود إلى المضاربة، وهي الشراء لحين انتظار زيادة الثمن، ويسهب موضحاً زوايا رؤية كلام **Shiller** عن وهمية ما يحدث في السوق الإلكتروني الأثيري المثبط للاقتصاد والذي يغدو بؤرة للمضاربات المصحوبة بجهل المستثمرين .

ويوضح أنّ المتضررين من السوق الإلكترونية هم شركات الاقتصاد الحقيقي الأمريكية كأكثر من أي بلد آخر، والشركات المالية التقليدية من بنوك تجارية وبنوك التسليف والادخار، وشركات التمويل، والمنظمون لعمل السوق والأدوات المالية .

كما أنّ الرابحين من جرّاء ذلك كله هم مبرمجو ومصنعو الحواسيب، والمضاربون في البورصة، والشركات التي تنتج تلك الأجهزة والبرامج الخاصة بالسوق المالية الإلكترونية .

## الفصل السابع عشر التكلفة الاجتماعية للسوق الإلكترونية **The Social Costs**

يتحدث الكاتب في هذا الفصل عن التغييرات التي طرأت على السوق بعد القرن التاسع عشر، حيث كانت البلدان صغيرة والتجارة الدولية لم تكن آنذاك، ثم ينقلنا لصورة ما كان الوضع عليه في الحرب العالمية الأولى من تقارب حقيقي بين بلدان العالم بسبب تلك الحرب، حيث أخذت الصناعة بالتوسع، ثم نشأت بعد ذلك



الشركات متعددة الجنسيات، موضحاً أنّ حدوث المبادلات بين الدول قد نشأ أيضاً من جراء هذا التصنيع، وأنه لم يعد في يومنا صناعة محلية لأنّ العولمة الاقتصادية قد حلت محلها.

وقد ذكر الكاتب بعض الجوانب السلبية للعولمة والتي مع ازديادها قد توسعت المشكلات المحلية وازداد تدمير الشعب من حكومته المنتقلة من خدمة مصلحته لخدمة مصالح الاقتصاد العالمي، وهذا ما حفز البنى السياسية والأحزاب الحاكمة في الاتجاه نحو اليمين المتطرف.

يختم الكاتب أنّ الدول والاقتصاديات والشركات التي لا تتمتع بالمرونة في التأقلم مع التقدم الإلكتروني الاقتصادي العالمي لن تستمر، على عكس تلك التي تتمتع بالمرونة.

## الفصل الثامن عشر إعادة التوازن لعالم متقلب **Stabilizing An Unstable World**

يتحدث الكاتب في فصله الأخير عن وسائل تخفيف الفوضى في السوق، فيعود لحادثة الاثنين الأسود ليربطها باقتراح هيئة برادلي فيما يخص قطع دوائر الاتصال في البورصة عند حدوث انخفاض كبير في أسعار الأدوات المالية المعروضة، ثم أخذ موضحاً بدوره أسلوبين.

ويذكر بعض الإجراءات الخاطئة التي تتم في آلية السوق، وإلى وجوب آلية تغيير التجارة السوق، منتقداً بذلك دور الحكومة الأمريكية والسياسيين العازفين على الاهتمام بهذا الأمر، وأنّ زعم الساسة على أنّ السوق بإمكانها أن تعدل نفسها بنفسها هو خاطئ، وكذلك من يسعى لإلغاء القيود الحكومية الضاغطة على السوق، ويرى أنّ الحل في إدارة السوق وتنظيمه.

ثم قارن بين أمريكا واليابان في النواحي المختلفة من حيث الاستثمار، وحماية الصناعة المحلية، وكذلك النظم الاقتصادية، وأوضح نقطة اختلاف بين الدولتين من ناحية عملة الاحتياطي العالمي التي تعانيتها أمريكا ولا تعانيتها اليابان، ثم أسهب في حديثه عن اختلاف البعد الاستثماري بينهما، منتقداً نظام الضرائب الأمريكي لتقليله من حوافز الشركات، ذاهباً إلى أنّ الحكومة والكونغرس هما سبب كل المشكلات وهما الوحيدان القادران على حلها.

واختتم المؤلف جويل ببعض المقترحات والتغييرات الضرورية التي رآها ضرورية لتقليل من الاضطرابات الاقتصادية، كإعادة النظر في قضية الدولار المعوم وما له من آثار سيئة على الاستثمارات، مواصلاً رأيه في تثبيت أسعار الفائدة، ثم ضرورة توحيد أنظمة الأسواق.